إلى العابثين بالأعراض

أ. د. عبدالله بن محمد الطيار



إلى العابثين بالأعراض

أ.د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

الشيخ سامي بن سلمان المبارك

نسخة مطبوعة مع مجموع مؤلفات الشيخ

في المجلد رقم (١٦)

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الوعظ والرقائق

المجلد السادس عشر

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

ح عبدالله بن محمد الطيار ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطيار ، عبدالله بن محمد
مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث فضيلة الشيخ عبدالله الطيار. /
عبدالله بن محمد الطيار .- الرياض ، ١٤٣١هـ

٢٧مج.

ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٦١٩٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٦)

١- الثقافة الاسلامية ٢- الاسلام - مقالات و محاضرات ٣- الدعوة الاسلامية أ.العنوان

ديوي ٢١٤ ١٤٣١/٨٩٨٥

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٩٨٥
ردمك: ١-٦١٧٦-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
١-٦١٩٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٦)

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار التدمرية

الرياض - ص.ب: ٢٦١٧٣ - الرمز البريدي: ١١٤٨٦

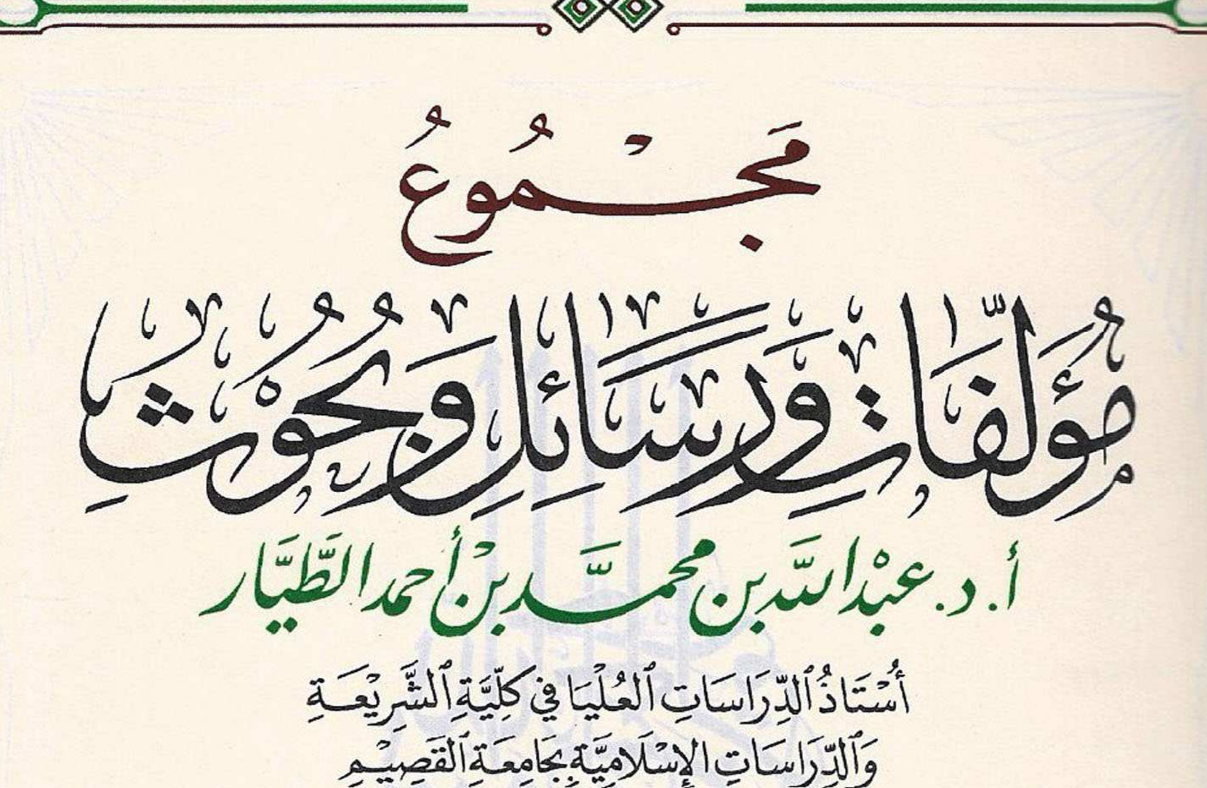
هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - فاكس: ٤٩٣٧١٣٠

Email: TADMORIA@HOTMAIL.COM

المملكة العربية السعودية







مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أُستاذُ الدراساتِ العُليا في كلِّيَّةِ الشَّريعةِ والدِّراساتِ الإسلاميَّةِ بجامعةِ القصيمِ

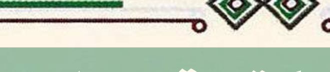
الوَعظ والرَّقائِق

المجلَّدُ السَّادِسُ عشر

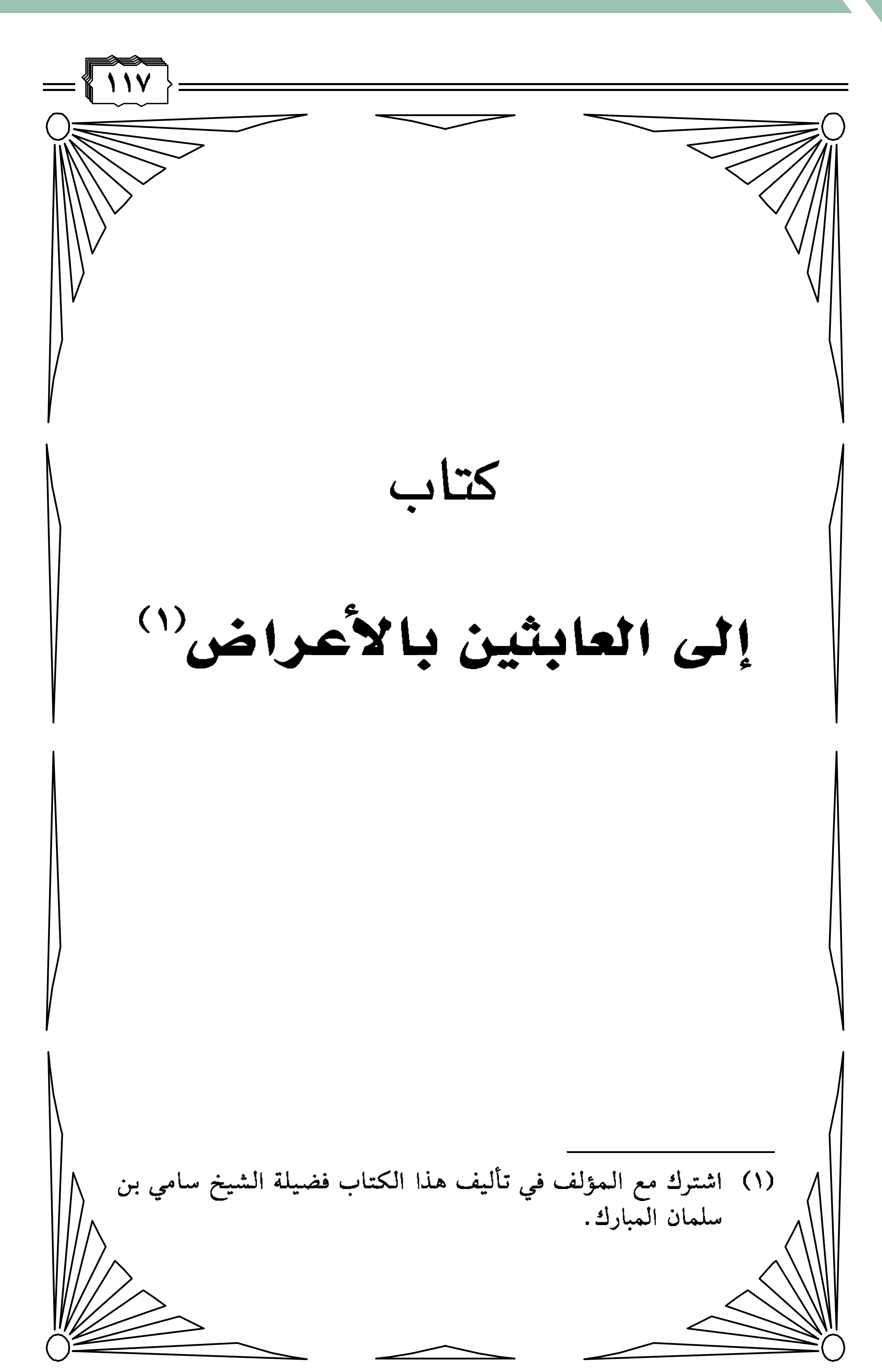
رتَّبهُ وأعدَّهُ للطِّباعةِ

د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية







كتاب

إلى العابثين بالأعراض[١]

(١) اشترك مع المؤلف في تأليف هذا الكتاب فضيلة الشيخ سامي بن سلمان المبارك.






بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله فالق الحب والنوى، وباريء النسمة، خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها، وجعل بيننا مودة ورحمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١].

نحمده ـ سبحانه ـ أباح لنا النكاح؛ وحرم علينا الزنا والسّفاح.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

والصلاة والسلام على من بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وبعد:

فإن من الأمور المحرمة العظيمة المنذرة بمخاطر وبيلة، جريمة الزّنا التي ظهرت هذه الأيام، وانتشرت انتشار النّار في الهشيم، وخلّفت وراءها الدّمار والعار.

هذه الجريمة الشنعاء التي ماظهرت في أمة من الأمم إلا كان ذلك إيذاناً لها بالأسقام والأوجاع، وغضب الجبار. مصداقاً لما قاله المصطفى، ﷺ: **«لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..»**[١].

(١) رواه ابن ماجة برقم(٤٠١٩) ـ ٢/ ١٣٣٢، قال في مجمع الزوائد هذا حديث صالح للعمل به.

وهذا مشاهد في المجتمعات التي شاعت فيها الإباحية الجنسية؛ فها هي أمريكا رائدة الحضارة الغربية، وها هي الدول الأوروبية كلها تصطلي بنار الآثار التي خلفتها لهم الإباحية الحيوانية، حتى أعلن أطباؤهم ومفكروهم ومؤسساتهم إفلاسهم من تقديم أي حل لآثار الفواحش الني انتشرت عندهم.

مما جعل أعداء الله يسعون سعياً حثيثاً لنشر هذه الفواحش في المجتمعات الإسلامية بكل الوسائل والسبل. وقد تحقّق لهم بعض ما أرادوا، وكان الضّحية غالبهم من الشباب والفتيات الذين تهيأت لهم أسباب هذه الجريمة ووسائلها، وكثرة روافدها التي تغذيها، ولعلاج جريمة الزنا لابد لنا من معرفة الأسباب وتشخيصها، وتعقب آثارها في كل جانب من جوانب الحياة المرتبطة، بها حتى نستطيع أن نتخذ التدابير الواقية لشبابنا وفتياتنا ومجتمعاتنا. ثم تقديم العلاج الناجع لهذه الظاهرة الخطيرة التي اتفقت الأديان السماوية على تحريمها، نظراً لقبحها وشناعتها، بأن من نعم الله على بلادنا أن حرسها الله بالإسلام، وأنعم عليها بتحكيم شرعه، ولكن أعداء الله ما فتئوا يخططون ليل نهار لكسر تماسك المجتمع وصلابة أفراده، وسمو أخلاقه. ولقد نفذ كيدهم على حين غفلة من الغيورين والمصلحين إلى قلوب بعض الشباب اللاهي العابث، وحرصاً على معالجة هذا الداء قبل انتشاره واستفحاله كانت هذه الرسالة، وهي توجيه وذكرى وعظة، وعبرة لعل الله ينفع بها من كتبها وقرأها وسمعها. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو محمد عبد الله بن محمد الطيار

أبو سلمان سامي بن سلمان المبارك

ضحوة الأربعاء ١١\٥\١٤١٣هـ



الإسلام والغريزة الجنسية

لقد خلق المولى ـ تبارك وتعالى ـ الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧]. وقال ـ سبحانه ـ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]. ومع هذا التكريم أودع ﷻ في هذا الإنسان مجموعة من الغرائز والنوازع والشهوات، وهي لا تعتبر في حدِّ ذاتها عيباً في الإنسان، فهو مكرم بما فيه من هذه الغرائز، لأن الله هو الذي أوجدها فيه، وبالتالي فالإسلام لا يتصادم مع هذه الغرائز، بل يوجهها الوجهة السليمة حتى تصبَّ في مصبها السليم. وتسير في مسارها الصحيح. ولكن الإسلام لا يُطلق العنان لهذه الغرائز، بل متى انحرفت عن مسارها الذي رسم لها وقف منها موقف الحسم والتطهير.

فحبُّ المال غريزة في الإنسان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠]. فالإسلام يسمح لهذه الغريزة بجمع المال من الطرق المشروعة، ويمنعها من الطرق المحرمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]. ومن مجموعة هذه الغرائز المودعة في الإنسان الغريزة الجنسية. فما هو المسار الصحيح لهذه الشهوة أو الغريزة سواء عند الذكر أو الأنثى؟ المسار الصحيح لهذه الرغبة هو الزواج. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

وقال، ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[(١)].

---

(١) رواه البخاري راجع صحيح البخاري ٣/ ٣٥٤ برقم (٥٠٦٥) كتاب النكاح.



وما هذه الدعوة الصادقة من المصطفى، ﷺ، الموجهة إلى الشباب إلا تلبية لدوافع الغريزة الجنسية، التي وضعها الله في النفس، ورسم لها طريقاً تمشي فيه، كما يمشي ماء السيل في مجراه الذي أعد له، ووضع فيه من السدود ما يمنعه أن يطغى عليه، ويخرج عنه. كما يخرج النهر أحياناً فيغرق الذرع ويهلك الحرث والنسل.

أما المجرى الطبيعي فهو الزواج، وأما الطغيان فالبغاء والفساد، ثم جئنا نحن فخالفنا فطرة الله، فسددنا المجرى الطبيعي، وأزحنا السدود والحدود، وتركناه ينطلق كما يشاء فيدمر البلاد ويهلك العباد.







تعريف الزنا

هو لغة:

الزنا يُمد ويقصر، زنى الرجل يزني زِنَى مقصورة، وزناءً ممدودة، وكذلك المرأة. وزاني مزاناةً.

ويقال للولد إذا كان من زنا: هو لزنية(١).

واصطلاحاً:

كل وطء وقع على غير نكاح صحيح، ولا شُبهة نكاح، ولا ملك يمين(٢)، وقال في الكشاف: هو فعل الفاحشة في قُبُلٍ أو دُبرٍ(٣).

الحكمة من تحريم الزنا:

جاء الإسلام لحماية الأعراض، وصون الحرمات، وحفظ الأنساب. ولما كان الزنى منافياً لهذا كله، حرّمه المولى ـ تبارك وتعالى ـ في كل الأديان السماوية المنزلة لما في هذه الجريمة من مفاسد عظيمة منافية لفطرة الإنسان، ونظام العالم بأسره.

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:

ولما كانت مفسدة الزنى من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج، وصيانة المحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه أو ابنته أو أخته

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٣٥٩، ٣٦٠ دار صادر.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ابن رشد ٢/٤٦٦.

(٣) كشاف القناع منصور البهوتي ٦/٨٩ دار الكتب.



أو أمه، وفي ذلك خراب العالم. كانت تلي مفسدة القتل في الكبر. قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا أعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنى(١).

ويقول:

فليس في الذنوب أفسد للقلب والدّين من هاتين الفاحشتين، يعني اللواط والزنى، ولهما خاصية في تعبيد القلب من الله، فإنهما من أعظم الخبائث. فإذا انصبغ القلب بهما بعد ممن هو طيب، لا يصعد إليه إلا طيب، وكلما ازداد خبثاً ازداد من الله بعداً.

ولما كانت هذه حال الزنا كان قريباً للشرك في كتاب الله ـ تعالى ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣]. فهذه الآية مشتملة على خبر وتحريم(٢).



(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ابن القيم ١٧٧.

(٢) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ١/ ١٠ـ ١٠٨.



أدلة تحريم الزنا

الزنا محرم بالكتاب والسنة، والإجماع والمعقول.

*** فمن القرآن قوله ـ تعالى:**

١ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

٢ ـ ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

٣ ـ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

٤ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

٥ ـ ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

٦ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٧ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩].

أدلة تحريم الزنا:

*** من السنة:**

١ ـ **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**[١].

٢ ـ من حديث الكسوف: **«يا أمة محمد إن من أحدٍ أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً**

(١) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري ٤/ ٢٤٥ برقم(٦٧٧٢) كتاب الحدود.

ولضحكتم قليلاً ألا هل بلغت؟»[١].

٣ ـ روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ، أي الذنب أعظم؟ قال: **أن تجعل لله نداً وهو خلقك**. قال: ثم أي؟ قال: **أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**. قال: ثم أي؟ قال: **أن تزاني حليلة جارك**»[٢].

٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه**»[٣].

٥ ـ قال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»[٤].

ومن الإجماع:

اتفقت الشرائع السماوية على تحريم إتيان هذه الفاحشة، وقد نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على تحريمها.

قال ابن المنذر رحمه الله:

قد انعقد الإجماع على تحريم الزنا[٥].

ومن المعقول:

فإن أصحاب العقول السليمة والنفوس النبيلة ينفرون من كل ما هو قبيح، وإن من أقبح الفواحش فاحشة الزنا وقد قال عنها الله ـ جل وعلا ـ:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

---

(١) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم ٢/٦١٨ برقم (٩٠١) كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف.

(٢) متفق عليه راجع صحيح البخاري ٤/ ٤٠٩ برقم (٧٥٢٠) كتاب التوحيد باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ وانظر: صحيح مسلم ١/ ٩٠ برقم (١٤١) كتاب الإيمان.

(٣) رواه مسلم بنحوه كتاب القسامة باب ما يباح به دم المسلم ٣/١٣٠٢ برقم (١٦٧٦)، والحديث في مسند أبي يعلى ٤/٣٥٥ برقم (٤٦٥٧) تحقيق إرشاد الحق الأثري.

(٤) رواه مسلم انظر: صحيح مسلم ١/ ١٠٢، ١٠٣ حديث رقم ١٧٢ كتاب الإيمان.

(٥) إجماعات ابن المنذر ٦٩.



ويقول أبو بكر الجصاص رحمه الله عند هذه الآية: «وفيه دليل على أن الزنا قبيح في العقل قبل ورود السمع لأن الله سماه فاحشة»[(١)].

ويقول الشيخ عبد الرحمٰن السعدي رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «ووصف الله الزنا وقبحه بأنه (كان فاحشة) أي إنما يستفحش في الشرع والعقول والفطر لتضمنه التجريء على الحرمة في حق الله، وحق المرأة، وحق أهلها أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد»[(٢)].

ومما يدل على قباحة الزنا عقلاً أن الطبائع السليمة كانت تأنف منه في الجاهلية وقبل الإسلام.

يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه:

«.. فو الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام..»[(٣)].

ومن ذلك ما وقع لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ، حين دعته امرأة وراودته عن نفسه وفرضت له مالاً، قال:

أما الحرام فالممات دونه	والحل لا حل فاستبينه
يحمي الكريم عرضه ودينه	فكيف بالأمر تبغينه[(٤)]



(١) أحكام القرآن الكريم للجصاص ٣/ ٣٠٠.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ٤/ ٢٧٥.
(٣) سنن ابن ماجة ٢/ ٨٤٧.
(٤) مجلة البحوث عدد ٢٣ ص١٤٠.





عقوبة الزاني

نظراً لبشاعة جريمة الزنا وقبحها، فقد رتب المولى ـ تبارك وتعالى ـ عقوبات متنوعة على من أتى هذه الفاحشة، ولم يتب منها إلى الله، كما قال: ـ سبحانه ـ:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٨٠].

ودلّت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من القتل بغير الحق، ثم الزنا[١].

فالزنا موجب للعديد من العقوبات الشديدة، بعضها جسدي وبعضها معنوي، بل إن عقوبة الزنا لا تكون على الزناة وحدهم بل تتعداهم إلى الغير.

عقوبة الزاني:

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ عقوبات شرعية زجرية.

٢ ـ عقوبات أخروية.

٣ ـ عقوبات كونية.

* العقوبة الشرعية:

وتنقسم إلى قسمين:

١ ـ عقوبة جسدية ٢ ـ عقوبة معنوية.

(١) تفسير القرطبي ١٣/٧٦.



أولاً: العقوبة الجسدية:

لا يخلو حال الزاني إما أن يكون محصناً أو غير محصن، سواء كان ذكراً أو أنثى.

* فإن كان محصناً، وهو: «الذي حصل له الوطء في القبل في نكاح صحيح»(١). وثبت زناه شرعاً فإن عقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت. خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة في المدينة النبوية في آخر حياته في مسجد الرسول ﷺ، فقال: «إن الله بعث محمداً، ﷺ، بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده»(٢).

وقول النبي ﷺ: **«واغد يا أنيس على امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها»**(٣).

* أما إن كان غير محصن فعقوبته الجلد مائة مع التغريب لمدة عام، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢]. وفي صحيح البخاري عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، قال سمعت النبي ﷺ، يأمر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام(٤).

ثانياً: العقوبة الشرعية المعنوية وتشتمل على ما يلي:

١ ـ الفضيحة: لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢].

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٩٧.

(٢) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري ٤/٢٥٨ رقم الحديث (٦٨٣٠) كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت.

(٣) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري ٤/٢٥٧ رقم الحديث (٦٨٢٨) كتاب الحدود باب الاعتراف بالزنا.

(٤) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري ٤/٢٥٩ رقم الحديث (٦٨٣١) كتاب الحدود باب البكران يجلدان وينفيان.

يقول أبو السعود رحمه الله عند هذه الآية: «لنحضره زيادة في التنكيل فإن التفضيح قد ينكل أكثر مما ينكل التعذيب، والمراد بطائفة جمع يحصل بها التشهير والزجر»(١).

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «وأمر الله ـ تعالى ـ أن يحضر عذاب الزانيين طائفة أو جماعة من المؤمنين، ليشتهر ويحصل بذلك الخزي والإرتداع، وليشاهدوا الحد فعلاً..»(٢).

٢ ـ التغريب:

وفي هذا زيادة على العذاب الجسدي بالجلد، عذاب نفسي معنوي.

٣ ـ تحريم مناكحة الزناة:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور: ٣].

العقوبة الأخروية:

توعد الله ـ جل وعلا ـ من يفعل الفاحشة بالعذاب الأليم إن لم يتب منها.

قال ـ تعالى ـ:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ۝٦٩﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

ويقول عليه الصلاة والسلام:

«إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي انطلق. وإني انطلقت معهما (إلى أن قال): فأتينا عل مثل التنور فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب

---

(١) تفسير أبو السعود ٦/ ١٥٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٣٨٨.



ضوضوا.. وفي آخر الحديث: إنهما أخبراه بأنهما جبريل وميكائيل، وأن الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور الزناة والزواني»[١].

ويقول، عليه الصلاة والسلام:

«إن الزناة تشتعل في وجوههم النار»[٢].

٣ ـ العقوبات الكونية:

للمعاصي آثار تظهر على مرتكبيها في الدنيا والآخرة بل تظهر آثارها على الأمم والشعوب.

يقول ـ سبحانه ـ:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

ومن سنن الله الكونية الثابتة أن من أطاعه ـ سبحانه ـ أحبه، وأعزه في الدارين، ومن عصاه وتمرد عليه أذله وأهانه في الدنيا قبل الآخرة. ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾ [النبأ: ٢٦].

يقول ابن القيم ـ يرحمه الله ـ:

«وهل في الدنيا والآخرة شر وداء سببه إلا الذنوب، فما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى على الماء فوق رؤوس الجبال، وما الذي سلط الريح على قوم عاد حتى ألقتهم موتى على وجه الأرض كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودمرت ما مرت عليه من ديارهم وحروثهم وزروعهم ودوابهم، وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نبيح كلا ثم قلبها عليهم، فجعل عاليها سافلها، فأهلكهم جميعاً، بهم وما الذي أرسل على قوم شعيب سحاب العذاب، كالظلل فلما صار فوق رؤوسهم أمطر عليهم ناراً تلظى، وما الذي

---

(١) رواه البخاري انظر: صحيح البخاري ٦/ ٨٧.

(٢) قال في مجمع الزوائد رواه الطبراني من طريق محمد بن عبد الله بسر عن أبيه ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ٦/ ٢٥٥.





أغرق فرعون وخسف بقارون؟ إنها الذنوب[١]!!.

روى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه:

«لما فتحت قبرص فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك ياجبير ما أهون الخلق على الله ﷻ إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى»[٢].

وذكر الإمام أحمد عن صفية قالت:

«زلزلت المدينة في عهد عمر بن الخطاب، فقال: يأيها الناس ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم لئن عادت لا أساكنكم فيها»[٣].

قال كعب:

«إن الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي ترتعد فرقاً من الرب ـ جل جلاله ـ أن يطلع عليها»[٤].



(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم / ٤٦ـ ٤٧.
(٢) الجواب الكافي ابن القيم ص٤٧.
(٣) الجواب الكافي ابن القيم ص٥٢.
(٤) الجواب الكافي ابن القيم ص٥٢.





الآثار الخطيرة المترتبة على الزنا

للزنا آثار خطيرة على الأفراد والمجتمعات، ولكثرتها نفصلها فيما يأتي:

١ ـ الآثار العامة للمعاصي على الفرد والمجتمع.

٢ ـ الآثار المرضية للزنا.

٣ ـ الآثار الحضارية للزنا.

٤ ـ الآثار السلوكية والإجتماعية للزنا.

٥ ـ الآثار النفسية للزنا.

٦ ـ الآثار الإيمانية للزنا.

٧ ـ الآثار الخاصة على الزاني.

● **أولاً: الآثار العامة للمعاصي على الفرد والمجتمع:**

١ ـ حرمان العلم: فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئه.

قال الشافعي ـ يرحمه الله ـ:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: أعلم بأن العلم فضل ... وفضل الله لا يؤتاه عاصي

٢ ـ حرمان الرزق: وفي المسند: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»[١].

٣ ـ الوحشة التي يجدها الزاني والعاصي في قلبه بينه وبين مولاه.

ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة، وهذا أمر لا يحس به ألا من في قلبه حياة، وما لجرح بميت إيلام. فلو لم تترك الذنوب

(١) الجواب الكافي ابن القيم ص٤٨.



إلا حذراً من وقوع تلك الوحشة لكان العاقل حرياً بتركها.

٤ ـ الوحشة التي يجدها العاصي والزاني بينه وبين الناس، ولا سيما أهل الخير منهم، وتقوى هذه الوحشة حتى تستحكم. فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه، فتراه مستوحشاً من نفسه.

٥ ـ تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه.

٦ ـ ظلمة يجدها في قلبه حقيقة، يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم. فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته. حتى يقع في البدع والضلالات، والأمور المهلكة وهو لا يشعر. كأعمى خرج من ظلمة الليل يمشي وحده. وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سواداً فيه يراه كل أحد.

٧ ـ المعاصي تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً حتى يعزّ على العبد مفارقتها، والخروج منها، كما قال أحد السلف: «إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها ومن ثواب الحسنة الحسنة بعدها».

٨ ـ أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه، وسقوطه من عينه. قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «هانوا عليه فعصوه ولو عزّوا عليه لعصمهم، وإذا هان العبد على الله لم يُكرمه أحد، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

٩ ـ أنها تستدعي نسيان الله لعبده، وتركه وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]. وكذلك نسيانه في الآخرة.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

١٠ ـ إجتراء المخلوقات على المعاصي. فتجترئ عليه الشياطين بالأذى والإغراء والوسوسة والتخويف والتحزين، ويجتريء عليه كل أحد.



١١ ـ أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن. ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

١٢ ـ أنها تزيل النّعم وتحلّ النّقم.. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبه». وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].

ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت ... فظلم العباد شديد الوحم
وسافر بقلبك بين الورى ... لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم ... شهود عليهم ولا تتهم
وما كان شيء عليهم أضر ... من الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن ... قصور وأخرى عليهم الهم
صلوا بالجحيم وفات النعيم ... وكان الذي نالهم كالحلم

● **ثانياً: الآثار المرضية:**

من آثار الزنا المرضية:

إنتشار الأمراض الجنسية، كمرض الزهري والسيلان والقروح السيالة، وطاعون العصر. «الإيدز»، روى الحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[1].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٣٧، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**وما تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم البلاء**»[١].

ويقول، عليه الصلاة والسلام: «**لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»[٢].

فكم من شاب وقع فريسة هذا المرض الفتاك.

يقول الدكتور نيكول مدير قسم الأمراض الزهرية في مستشفى سان توماس بلندن: «إن المشكلة التي تواجهنا اليوم هي تبدل قيمنا الأخلاقية التي شجعت وتشجع على إقامة العلاقات الجنسية المحرمة، وهذه بدورها سببت ازدياداً حاداً في إصابات الأمراض الناتجة عن الإباحية الجنسية».

ومما يؤكد تأثير الزنا في انتشار الأمراض الجنسية، وجود هذه الأمراض الجنسية بكثرة في الدول التي انتشر فيها الزنى إلى درجة أنه أصبح من العادي وجود هذه الأمراض حتى في صفوف الشباب الصغار، والفتيات الصغيرات الذين بدأوا يمارسون العلاقات المحرمة، وكم نادى مثقفوهم بعد أن أدركوا بعض العواقب الدنيوية، ولكن لا حياة لمن تنادي.

- **ثالثاً: الآثار الحضارية:**

إن الفوض الجنسية التي امتازت بها المجتمعات المتحضرة اليوم. والتي يسمونها المجتمعات التقدمية قد جردت النفس البشرية من كل خلق وفضيلة، وجعلت من الإنسان حيواناً بهيمياً بعيداً عن الأخلاق والقيم، وإنما تقاس الأمم بأخلاقها.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
كذا الناس بالأخلاق يبقى صلاحهم ... ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب[٣]

---

(١)(٢) رواه ابن ماجة (٤٠١٩) وقال في الزوائد هذا الحديث صالح للعمل به، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٦).

(٣) قائلها أحمد شوقي: انظر: الشوقيات ١/ ١٤ وص٤٤.



وهذه نماذج من اعترافات أبناء الغرب نحو حضارتهم الزائفة:

يقول الرئيس ولسون قبل وفاته بأسابيع: «إن حضارتنا لا تستطيع الاستمرار في البقاء من الناحية المادية إلا إذا استردت روحانيتها.

إعتراف آخر:

يقول البروفيسور «سيمون جارجي»، رئيس مركز الدراسات الشرقية بجامعة جنيف. يقول في اعترافه: «إنا من الذين يعيشون نوعاً من الوجل على ما وصلت إليه حضارتنا المادية.. إننا تعيش أزمة ضمير ووجدان خانقة، وإنني من المعتقدين أن حضارتنا الغربية بمفهومها القديم والتقليدي هي الآن في حالة احتضار، وإننا نعيش الآن نوعاً من موجة التحول الذي لا نعلم ماذا سينتج عنه، نحن الآن نشاهد حضارة تنازع وتوشك على الموت ـ وستموت بلا شك ـ وهي تموت ولا بد أن ينشأ عنها حضارة جديدة.. أما إذا تساءلنا عن السبب. فهناك أسباب عديدة منها بالأخص أن الغرب قد فقد المرتكزات الروحية، والثقافية الدينية، التي كان يرتكز عليها، فلم يعد هناك شيء يركن إليه، فالديانة النصرانية فقدت مقوماتها والتوق إلى الروحانيات إنتهى واضمحل من النفوس، فأصبح في الغرب نوع من الفراغ، ونوع من الضياع الشامل، تكتوي به الآن الأجيال الشابة، وأكبر برهان على ذلك أن هناك إقبالاً شديداً بين شباب الغرب على دراسة ما نسميه عندنا في الجامعات بـ «تاريخ الديانات»[١].

- **رابعاً: الآثار الإجتماعية والسلوكية:**

وذلك أن الإنحرافات الجنسية لا تقتصر آثارها على الفرد، بل تتجاوز ذلك إلى المجتمع ككل، فيصبح المجتمع يعيش فوضى جنسية وانحرافات أخلاقية، وإليك بعض صور الآثار الإجتماعية والسلوكية:

(أ) مرض النضج الجنسي المبكر:

والذي ذاقت ويلاته أوروبا، فتجد الفتاة أو الشاب يُراهق قبل أوانه.

(١) إعترافات متأخرة. أحمد بن عبد العزيز المسند ص١٣، ١٤.





(ب) الإنصراف عن الزواج:

لأن الشباب همه إفراغ هذه الطاقة، وقد هيئت له سُبلها المحرمة. فما الداعي للزواج؟ لذلك نجد أن نسبة الإقبال على الزواج في الدول الغربية ضئيلة، وهي تتضاءل كلما فشت الفاحشة.

(جـ) انهيار الأسرة:

لأن قيم الحياة الزوجية وأسس استقرارها قد تهدمت وتصدعت فالأخلاق الزوجية التي يتبادلها الزوجان بعضهما البعض من الرحمة والمودة والعفاف أصبحت من غرائب المجتمع المنحل!

(د) ضياع الأمن:

ذلك أن الذي يهتك ستره مع الله لا يبالي بأعراض الآخرين وسمعتهم، فكم من جريمة ارتكبت من أجل الحصول على المال للوصول إلى ارتكاب الفاحشة! وكم من نفوس تقتل من أجل ارتكاب هذه الجريمة! وقد أضحى اغتصاب الفتيات أمراً عادياً في المجتمعات التي انتشر فيها الزنى.

(هـ) انتشار أولاد الحرام:

الزانية من زنى بها لحظات، وتحمل العار في أحشائها تسعة أشهر، حتى إذا ما وضعته قتلته، وتكون بذلك قاتلة لنفس بريئة. أو رمته في مسجد أو غيره، ثم تتولى السلطات مشكورة احتواء هذا الطفل الذي لا ذنب له، وتتعهده في دار الرعاية، وربما صلح حاله، وربما لا يصلح، فينشأ في المجتمع بلا أم ولا أب ولا أخ ولا عم ولا قريب، وربما علم أحد عن حاله فيعيره، فينقم على المجتمع ويتوغل في الفساد، وتنحرف في الغالب شخصيته. فمن الذي يرُبيه ويُوجهه ويرشده؟ الوالد الزاني الذي أشبع رغبته في لحظات ولا يُهمه إلا البحث عن أخرى؟! أم هي الأم الزانية! فممن يأخذ العطف والحب والحنان؟!!

● **خامساً: الآثار النفسية:**

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «إن للسيئة اسوداداً في الوجه، وظلمة في



القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق».

فالاستقرار النفسي، والسعادة القلبية لا يجلبها الحرام هبة يهبها الله لعباده الصالحين. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

• **سادساً: الآثار الإيمانية:**

الزنا له آثار خطيرة على الإيمان فهو يخدش صفاءه، ويعكر مساره، ويكدر نقاءه، ويجعل صاحبه بعيداً عن خيار المؤمنين، بل إن إيمان الزاني يرتفع عنه كالظلة حال زناه.

يقول، عليه الصلاة والسلام: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»(١).

والمعنى أنه لا يفعل هذه المعصية وهو كامل الإيمان، وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ينزع منه نور الإيمان. وقال المهلب ينزع منه بصيرته في طاعة الله ـ تعالى ـ(٢).

وقال عكرمة قلت لابن عباس رضي الله عنهما كيف ينزع الإيمان منه؟ قال: هكذا ـ وشبك بين أصابعه، ثم أخرجها فإن تاب عاد إليه هكذا، وشبك بين أصابعه(٣).

الآثار الخاصة على الزاني:

١ ـ عدم قبول وإجابة دعاء الزاني.

روى أحمد والطبراني واللفظ له: «تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه. فلا يبقى مسلم يدعو دعوة إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشاراً»(٤).

---

(١) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم ١/٧٦ حديث رقم (١٠٠) كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.

(٢) راجع صحيح مسلم بشرح النووي ١، ٢/٤١، ٤٢ باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري ١٢/٦١.

(٤) رواه أحمد والطبراني قال في مجمع الزوائد ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد وفيه كلام، وقد وثق. انظر: مجمع الزوائد ٣/٨٨.

ونستطتع أن نجمل الأسباب المؤدية إلى الفاحشة فيما يلي:

١ ـ غياب التشريع الإسلامي.

٢ ـ معوقات الزواج.

٣ ـ الاختلاط.

٤ ـ التبرج والسفور.

٥ ـ خلو الرجل بالمرأة.

٦ ـ السفر خارج البلاد.

٧ ـ سفر المرأة بدون محرم.

٨ ـ أجهزة الإعلام المرئي منها والمسموع، والمكتوب، والمصور.

٩ ـ جهاز الهاتف.

١٠ ـ رفقاء السوء.

١١ ـ المخدرات.

١٢ ـ العمالة الوافدة.

١٣ ـ الفقر.

١٤ ـ العشق والغرام.

١٥ ـ وفرة المادة بيد الناس.

١٦ ـ البطالة لأن العمل يشغل الإنسان ويلهيه، ومتى فرغ الشخص من الأعمال بحث عن شهواته ورغباته.

هذه أبرز أسباب الفاحشة. وهي تكثر وتقل في المجتمع حسب نسبة تدينه، وقيام أفراده بواجباتهم الشرعية، ووجود طائفة من أهل الخير تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وترغب في الفضيلة، وتنهى عن الرذيلة، فكلما قويت هذه الطائفة وكثر سوادها في المجتمع، قلت طرق الفاحشة، وسدت مسالكها.





أسباب الوقوع في الفاحشة

إن لكل جريمة أسبابها ودوافعها المؤدية إليها، وحتى نأمن وقوع أي فاحشة لا بد أن نسعى جادين إلى منع الأسباب المفضية إليها. فمتى ماوجدت الأسباب والدوافع وجدت النتيجة الحتمية غالباً.

لذا جاء الإسلام بقاعدة سد الذرائع.

قال ـ تعالى ـ:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨].

* أسباب الوقوع في الفاحشة:

أولاً: غياب التشريع الإسلامي:

وهذا سبب رئيسي ليس للزنا فحسب، بل لكل الإنحرافات. فغياب التشريع الإسلامي عن الأسرة أدى إلى الإنحراف، وغياب التشريع الإسلامي عن قوانين الجزاء كما هو الحال في كثير من البلاد التي لا تحكم شرع الله، أدى إلى انتشار هذه الجريمة وغيرها. وقد أجري استفتاء للمنحرفين في إحدى الدول، فكانت النتيجة أن ٢٢،٤٪ من مرتكبي جرائم هتك الأعراض كانوا يخشون الجزاء، وأن ٧٧،٦٪ لم يبالوا بالقانون.

وغياب التشريع عن ضمير الفرد وعدم مراقبته لله أدى إلى هذه الجريمة، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقد أخبر الله عن عاقبة الذين يعرضون عن منهجه، وأنهم يعيشون في ضنك من العيش. قال ـ تعالى ـ:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

ثانياً: معوقات الزواج:

الزواج هو المجرى الطبيعي لإفراغ الغريزة الجنسية وإشباعها للطرفين، والإسلام لا يتصادم مع هذه الغريزة، لأن الله هو الذي أودعها في الإنسان. لكنه يوجهها الوجهة السليمة، وهي الزواج، ومتى وضع أمام الزواج معوقات وسدود وعقبة كؤود، فإن الغريزة تصبح كالسيل الجارف في الوادي الذي وضعت فيه السدود فطغى السيل.. وطغى الشباب.. ووقعت الفاحشة.

فوضع العقبات في طريق الزواج وتعسير أموره سبب من أسباب هذه الجريمة، فالزواج هو الحصن الواقي، المانع - إن شاء الله - من هذه الجريمة، لذلك قال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**»[(١)].

وقال: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[(٢)].

فالزواج خير وسيلة شرعية، لإفراغ الغريزة الجنسية وإشباعها، وعلى أفراد المجتمع أن تتضافر جهودهم لتيسير أموره وتسهيلها، ليُقبل عليه الشباب والفتيات، ويبتعدوا عن أسباب الفاحشة. وما كان لمؤمن أن يقع مواقع الريبة، وطرق الحلال ميسرة أمامه، هذا إن كان صادق الإيمان سليم السريرة وإن حدث خلاف ذلك فليفتش عن إيمانه.

ومن أبرز معوقات الزواج:

١ - المغالاة في المهور:

حتى انصرف كثير من الشباب عن الزواج بسبب التكاليف الباهظة في الزواج، والطلبات المرهقة من أولياء الفتاة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم. انظر: صحيح البخاري ٣/ ٢٤ وصحيح مسلم ٤/ ١٢٨.
(٢) رواه الترمذي: انظر: صحيح الجامع الصغير١/ ١٣٤.



قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ:

فيا عباد الله اتقوا الله في أنفسكم، وفيمن ولاكم الله عليهن من البنات والأخوات وغيرهن، وفي إخوانكم المسلمين، واسعوا جميعاً إلى تحقيق البر في المجتمع، وتيسير سبل نموه وتكاثره، ودفع أسباب انتشار الفساد والجرائم، ولا تجعلوا نعمة الله عليكم سلماً إلى عصيانه، وتذكروا دائماً أنكم مسئولون ومحاسبون على تصرفاتكم[1] كما قال ـ تعالى ـ:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

٢ ـ دعوى إكمال الدراسة:

فمن الأمور التي تقف حائلاً دون المبادرة للزواج دعوى مواصلة الدراسة.

فالفتاة تعتبر الزواج عائقاً يقف دون تحقيق طموحاتها العلمية، وترى أن من الأفضل لها تأجيل الزواج.

والشاب يعتبر الزواج ـ أيضاً ـ عائقاً عن مواصلة دراسته.

ولذا نجد هؤلاء يعزفون عن الزواج بحجة التفرغ للدراسة، وأن الزواج عائق عن المواصلة والتفوق لأنه مسئوليه تحتاج إلى تحمل وتفرغ حتى أن بعض هؤلاء قد يقع في الحرام، ومع ذلك يعتبر هذا أيسر وأسهل من أن يقدم على الزواج الذي يُقيّد حريته ـ حسب زعمه ـ وكأن الحرية عند هؤلاء هي الإبتعاد عن الأخلاق والقيم، ولو أنهم التفتوا يمنة ويسرة ورأوا بعض الشباب الذين بادروا بالزواج وكيف استقرت أحوالهم، وتفوقوا في دراستهم بسبب هدوء النفس وراحة البال، وقلة التفكير، لوضعوا أقدامهم على الطريق الصحيح لكنهم عموا عن ذلك فكان من أمرهم ما كان.

ثالثاً: الاختلاط:

ويقصد منه اختلاط النساء بالرجال، وهذا سبب خطير من أسباب الوقوع في الفاحشة. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

---

(١) التحذير من المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج. الشيخ عبد العزيز ابن باز ص٩.

«ولا ريب أن تمكين اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر».

والاختلاط أنواع:

١ ـ الاختلاط في العمل:

ففي ظل دعوى الزمالة والصداقة وحرية العمل الوظيفي تبدأ المرأة بمجالسة الرجل لقضايا العمل. ثم تبدأ الأحاديث الشخصية، ثم التلطف من الطرفين، ثم الضحك، ثم التهادي، ثم تقع الكارثة!

إن للمرأة حياءً وستراً يمنعها من الحرام، فمتى ما أسقطته فقد سهلت لنفسها الحرام.

فمشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، واختلاطها بالرجال بحجة العمل يؤدي ذلك كله إلى شر كبير، وفساد عظيم.

٢ ـ الاختلاط في بيوت الأقارب والأصدقاء:

حيث تجالس الفتاة أو المرأة المتزوجة الرجال الأجانب بحجة الصداقة لزوجها أو للعائلة أو القرابة، وهي بكامل زينتها، وقد تحدث الخلوة تحت ظل الثقة، وسقوط الكلفة، كما أن المصافحة من مباحات تلك الصداقات، والجلسات العائلية، فكم من خطيئة ارتكبت، وأعراض هتكت وأسر تهدمت من جراء هذا الإختلاط.

٣ ـ الاختلاط في أماكن التعليم والدراسة:

فيحدث التجاذب بين الجنسين، فكيف لنا أن نأمن اندفاع ذلك التجاذب عن حدوده الشرعية لا سيما عند الشباب، وقد اعترفت إحدى طبيبات الغرب، وتدعى «د. ماريون». فقالت: «وإني اعتقد أنه ليس في الإمكان قيام علاقة بريئة من الشهوة بين الرجل والمرأة ينفرد أحدهما بالآخر أوقاتاً طويلة. وكنت أسأل بعضهن ممن يتسمن بالذكاء كيف أمكن أن يحدث ذلك؟ أي الوقوع في الفاحشة، فكانت الفتاة تجيبني قائلة.. لم أستطع أن أضبط نفسي!».

ومجتمعاتنا الآمنة يخشى عليها أن تنزلق فيما وقع فيه الآخرون، إذا لم توجد الضمانات اللازمة، والفصل التام بين الجنسين في جميع مراحل التعليم



بما فيه الكليات العلمية والتطبيقية، لئلا يحصل ما لا تحمد عقباه ولأنه لا يمكن أن نجني من الشوك العنب.

٤ ـ الاختلاط في أماكن الترفيه والأسواق:

ففي مثل هذه الأجواء الصاخبة يتسكع الشباب اللاهث وراء المتعة، وتحدث الظواهر الخطيرة من إلقاء النظرات، وتبادل أرقام الهواتف، ويبدأ شياطين الجن والإنس بنسج الشباك حول الفتاة المسكينة، والتي تقدم خطوة وتؤخر أخرى في تجربتها الأولى.

لذا أنصح أولياء الأمور بالأمور التالية:

١ ـ منع الفتيات من الذهاب إلى السوق إلا مع أحد محارمها وفي حدود ضيقة جداً.

٢ ـ أن تخرج الفتاة متسترة تماماً ومحتشمة لأن قيمتها وقدرها بما تحمله من مباديء سامية يأتي في مقدمتها الحياء والعفة.

٣ ـ المراقبة الدقيقة من أولياء الأمور لمن ولاهم الله عليهم، فلا يتركوا الحبل على الغارب دون متابعة وتوجيه.

٤ ـ المحاسبة أولاً بأول، فلا يتساهل ولي الأمر في سد باب الشر مهما كلفه ذلك من تضحيات.

٥ ـ التوعية العامة في البيت بأضرار الاختلاط والذهاب للأسواق والوقاية خير من العلاج.

رابعاً: التبرج والسفور:

فخروج النساء إلى الأسواق والمنتديات العامة متبرجات يؤجج نار الشهوة في نفوس الشباب.

لهذا نهى القرآن نهياً صريحاً عن إبداء النساء زينتهن لغير أزواجهن، وكم شاب وقع ضحية لامرأة متبرجة! وكم من امرأة خرجت متبرجة! وليس لها مقصد سيء وقعت ضحية لشباب لاهين عابثين، ولذا فمن الخير للمرأة ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال.





خامساً: خلو الرجل بالمرأة:

سواء في المنزل أو السيارة أو العيادة أو العمل أو المحل التجاري أو غير ذلك، كما هو حال أكثر السائقين والخدم والأقارب الذين ليسوا من المحارم.

فالخلوة تفعل فعلها الشنيع بين الرجل والمرأة، لأن الشيطان ثالثهما، كيف لا وقد حذر الصادق المصدوق، ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء، قالوا أرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال الحمو الموت**»(١).

وقد بيّن عليه الصلاة والسلام علة تحريم الخلوة بامرأة أجنبية حيث قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان**»(٢).

سادساً: السفر إلى خارج البلاد:

إذ أن السفر إلى خارج البلاد سبب قوي للوقوع في الفاحشة لا سيما دول الغرب التي لا تعد الزنا جريمة، لكونه بزعمهم من كمال الحرية التي تتمتع بها المرأة، ومتى أولع الشاب بالسفر للخارج، فإن الشباك تنصب له، ويسهل اصطياده، ولا شك أن القاعدة العامة ـ من العصمة ألا تقدر ـ تتضح أكثر في مثل هذه المجتمعات المفتوحة التي لا تراعي الدين والحياء، والعفة بل فتحت الأبواب لإشباع الشهوات من أي طريق غير عابئة باختلاط الأنساب، وضياع الأخلاق، وانتهاك الحرمات، وعلى قدر توغل المجتمع في الجريمة وانغماسه في الشهوات بقدر ما تكثر المشكلات وتتسع دائرتها، ولا يعرف خطورة هذ الأمر إلا من يتصدى لعلاج مشكلات الناس وقضاياهم الخاصة، وعند الهيئات والسجون والمحاكم الخبر اليقين.

---

(١) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم ٤/ ١٧١١ رقم الحديث (٢١٧٢) باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ١/ ٢٧٩.



سابعاً: سفر المرأة وحدها بدون محرم:

روى مسلم عن ابن عمرﷺ أن رسول الله، ﷺ قال: «**لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم**»[(١)].

روى الإمام مالك عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها»[(٢)].

ولو كان هذا السفر للحج إلى بيت الله الحرام.

فسفر المرأة وحدها يعرضها لعبث العابثين من الكلاب الجائعة الذين لا يقيمون وزناً للأخلاق والأعراض، بل همهم إشباع رغباتهم بأي شكل، وعن أي طريق، وهم كثيرـ لا كثرهم الله ـ.

ثامناً: وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة:

أولاً: الوسائل المرئية، وتشمل: التلفاز، السينما، الفيديو.

ثانياً: الوسائل المسموعة، وتشمل: المذياع، المسجل.

ثالثاً: الوسائل المقروءة، وتشمل: الكتب، المجلات، الصور، والصحف.

أولاً: وسائل الإعلام المرئية:

١ ـ التلفاز:

ويعتبر من أخطر الوسائل الإعلامية لما له من تأثير كبير على المشاهد وقدرته على جذب الإنتباه، لذلك جاء في أحد التقارير العلمية لمنظمة اليونسكو أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة ٩٠٪ عن طريق النظر، ٨٪ عن طريق السمع.

---

(١) رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم ٢/ ٩٧٥ كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره برقم (٤١٣).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي. انظر: صحيح الجامع ٥/ ٢٢٣.



بعض آثار التلفاز:

١ ـ يؤكد علماء النفس والإجتماع أن هناك علاقة ارتباط بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي وأعمال العنف.

٢ ـ التلفاز يمكن أن يثير الدوافع الجنسية والغريزية، كما أنها تثير عواطف المراهق.

٣ـ يحرص التلفاز على إظهار المرأة بالصورة العاطفية حتى يستغرقها الحب لفتاه.

لذا نوصي بأن تخلو برامج التلفاز من هذا النوع، ليكون قناة توجيه وتعليم، وتثقيف وإرشاد، وما ذلك على الله بعزيز.

٢ ـ السينما:

وهي من الوسائل التي لا تقل خطورة عن التلفاز ـ إن لم تفقه ـ فقد استطاعت قوى الشر السيطرة عليها، وتوجيهها توجيهاً خطيراً، تستطيع من خلاله دفع الشباب والفتيات من أبناء الأمة الإسلامية إلى مفاهيم خطيرة في العلاقات الإجتماعية، وخاصة في شئون الحب والزواج، وما تعرضه من انحراف وفساد، يقول مدير التلفزيون الفرنسي:

«إنه لا يوجد منذ سنين شريط واحد يصلح للعرض لاتجاه منتجي الأفلام إلى إنجاز أفلام عنيفة أو جنسية..»[(١)].

٣ ـ أشرطة الفيديو:

والتي بدأت تنتشر في السنوات الأخيرة انتشاراً ذريعاً حتى هتكت ستر الحياء والدين والأخلاق عند الشباب والفتيات، حيث صاحبت إنتشار الأشرطة قضية خطيرة جداً ألا وهي الأفلام الجنسية الخالعة التي تعرض العري واللقطات الفاضحة جداً، والتي تصرع الشباب من الجنسين صرعاً إذا ما وقعوا في حبائل هذه الأشرطة.

فمشاهدة الأفلام الساقطة الخالعة عبر الشاشة المرئية المتحركة أياً كانت هذه الشاشة لها أثرها البالغ السيء على الشباب وغيرهم.

---

(١) الإعلام في ديار الأسلام د . يوسف أبو هلالة ص٦٦ دار العاصمة ـ الرياض.



فهذه الأجواء الفاسدة، والمشاهدات الآثمة، لها آثارها في النفوس، لا سيما الشباب. بحيث لا ينفع معهم نصح الآباء أو توجيه المربين والمصلحين، إلا أن يشاء الله رب العالمين.

ثانياً: الوسائل المقروءة وتشمل:

المجلات والكتب والصور والصحف:

المجلات: وهي قسمان:

١ ـ المجلات التي تحمل صور العري والخلاعة.

٢ ـ المجلات التي تحمل الأفكار المنحلة الداعية إلى الفحش والتفسخ.

وإليك الآثار السيئة للصحف والمجلات والتي تبرز في الجوانب التالية:

١ ـ عرض الصور الخليعة للنساء الساقطات من الممثلات والمغنيات والراقصات، ويتم العرض بأبهى الصور.

٢ ـ عرض الصور عبر الإعلانات التجارية والتي غالباً ما تستخدم المرأة فيها كوسيلة لإثارة الدعاية.

٣ ـ تتبع أخبار الساقطات على أنهن قدوات لغيرهن من النساء مما يثير في النفوس الخاوية الرغبة في تقليدهن في اللباس والزينة.

٤ ـ تعمد الإكثار من الزوايا التي تعرض صوراً للنساء بتبرجهن وزينتهن مما يشجع غيرهن على التسابق بوضع صورهن.

٥ ـ عرض القصص والروايات التي يجد فيها أدباء الجنس بغيتهم في نشر الميوعة والإنحلال. يقول الدكتور مصطفى السباعي ـ يرحمه الله ـ: «إن هؤلاء الناس من أدباء الجنس يحملون بأيديهم معاول التهديم في صرح كياننا الداخلي، المتين، وهم في هذا الطريق الذي اختطوه لا يريدون بذلك مصلحة الأمة، ولا يندفعون وراء عقولهم، بل وراء أهوائهم وشهواتهم، وهم يبغون منه الإثراء المادي، بنشر هذا الأدب الرخيص المدمر بين الشباب والفتيات ليقبلوا عليه، ويلتهموا ما فيه»[١].

---

(١) العفة ومنهج الإستعفاف يحيى بن سليمان العقيلي ص٥٧.





نماذج مما تنشره المجلات

١ ـ نشرت إحدى المجلات عنواناً بارزاً: (ماذا يجب على الزوجة أن تفعل عندما يخون الزوج)؟! وكان الحل عبر رواية فيلم[(١)]. وفحوى الحل ماذا فعلت المرأة يوم علمت بالخيانة؟ هل أقامت الدنيا وأقعدتها، ونصحت زوجها وطلبت الطلاق كما تفعل بعض الزوجات؟ الرواية تقول: أن الزوجة المحبة لزوجها الحريصة على استمرار حياتها وبيتها مقتنعة أن زوجها يخونها بجسده، ولكن قلبه معها، فالخيانة الجسدية أمر طارئ يفيق منه الإنسان نادماً آسفاً. أما الخيانة العاطفية، وهو الأخطر، فهي اضطراب أساسي في الوجدان لا يجدي معه إصلاح أو رجعة! الزوجة العاقلة تعرف أنها مرحلة مؤقتة وحرة في حياتها الزوجية، ولكنها ليست مبرراً للهدم[(٢)].

٢ ـ ونشرت إحدى المجلات عن أصحاب أحد المطاعم قوله:

وإنما أتمنى أن يسمح للفتاة السعودية بأن تمارس مهنتها الأساسية في الطبخ في المطاعم والعمل بأعمالها من الغسيل والنطافة والطهو في حدود تعاليم ديننا الحنيف، بحيث لا يكون هناك اختلاط وإنما تقديم الوجبات من خلال سيور متحركة لا تنكشف المرأة أمام الرجال، والمحاسب يتلقى الطلبات من خلال نوافذ ساترة ثابتة، وهذا من شأنه إعطاء الفرصة للمرأة في الإسهام في الخدمة المطعمية.

٣ ـ صورة أخرى: نشرت إحدى المجلات موضوعاً بعنوان: نقص فيتامين «د» في السّعودية من المألوف أن تظهر أعراض فيتامين «د» في البلدان

---

(١) الفيلم لإحسان عبد القدوس.

(٢) طبيبك الخاص العدد (٦٥) ١٠ مايو عام ١٩٧٤م.



التي تغيب الشمس من سمائها معظم أيام العام، وخاصة مرض الكساح عند الصغار، ومرض لين العظام عند الكبار؛ لأن الأشعة فوق البنفسجية تؤثر على مادة الجلد، التي تنتمي إلى الكوليسترول، لهذا فمن غير المألوف أن يعاني سكان المناطق الحارة والمدارية من أمراض نقص هذا الفيتامين، غير أن مجلة طب المناطق الحارة نشرت بحثاً أكد معه كاتبه أن نقص فيتامين «د» ينتشر في السعودية ـ أيضاً ـ وخاصة بين النساء.

بالرغم من سماء السعودية الشمسة، وفي البحث عن سبب انتشار هذه الظاهرة بين النساء دون الرجال لم يجد الأطباء سبباً سوى الرداء الأسود التقليدي الذي يحجب أية أشعة فوق البنفسجية من أن تصل إلى الجسم.

غير أن الأطباء اكتشفوا مؤخراً ظهور حالات لنقص فيتامين «د» بين الرجال ـ أيضاً ـ من السعودية أو غيرهم مما أوحى للباحثين أن طبيعة الطعام السعودي يتميز بنقص هذا الفيتامين، ومن هنا ينصحون بتعمد التعرض لأشعة الشمس وتدعيم الطعام السعودي بفيتامين«د».

هذه نماذج مما نشر من هراء دافعه الحقد على هذا المجتمع الآمن، ومحاولة كسر حاجزه الصلب. ولكن الله لهؤلاء بالمرصاد، فيسمنون بالهزيمة في الدنيا ـ بمشيئة الله ـ وبالعذاب في الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أما المسموع من أجهزة الإعلام:

فيأتي في مقدمتها الغناء فهو بريد الزنى، وداع من دواعيه، لا سيما إذا صحبه كلمات الفحش والعشق والغرام يقول ـ تعالى ـ:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢].

قال محمد بن الحنفية الزور هاهنا: الغناء.

ويقول ـ تعالى ـ:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١].



قال عكرمة عن ابن عباس: السمود الغناء. في لغة حمير يقال: اسمدي لنا أي غني لنا[(١)].

ويقول ـ تعالى ـ:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: ٦].

ويقول، عليه الصلاة السلام:

«ليكونن من أمتي قوم يستحلُّون الحر والحرير والخمر والمعارف»[(٢)].

إن الغناء من أكثر الأسباب الداعية للفاحشة، ومن كان له إطلاع على حياة كثير من الشباب والفتيات الذين فتنوا بهذا الغناء الماجن الذي أصبح يسمع في البيوت بل في الأسواق والحدائق، وفي بعض المناسبات، ومتى تملك حب الغناء في القلب سهل اصطياده، وبالتالي إيقاعه في شرك الجريمة، نسأل الله أن يغسل قلوبنا من حب كل أمر محرم.

تاسعاً: الهاتف:

قد يستغرب بعض الناس أن يكون هذا الجهاز ذو الفائدة العظيمة سبباً من أسباب وقوع الفاحشة.



(١) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ابن القيم ١/٣٣٨، ٣٣٩.

(٢) رواه البخاري. انظر: صحيح البخاري ٤/١٣ رقم الحديث (٥٥٩٠) كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميها بغير اسمها.



المعاكسات الهاتفية وأثرها

١ ـ إن المعاكس ذئب ... يغري الفتاة بحيلة

٢ ـ يقول هيا تعالي ... إلى الحياة الجميلة

٣ ـ قالت أخاف العار ... والإغراق في درب الرذيلة

٤ ـ والأهل والإخوان ... والجيران بل كل القبيلة

٥ ـ قال الخبيث بمكر ... لا تقلقي يا كحيلة

٦ ـ إنا إذا ما التقينا ... أمامنا ألف حيلة

٧ ـ متى يجيء خطيبٌ ... في ذي الحياة المليلة

٨ ـ لكل بنت صديق ... وللخليل خليلة

٩ ـ يذيقها الكأس حلواً ... ليسعدا كل ليلة

١٠ ـ للسوق والهاتف والملهى ... حكايات جميلة

١١ ـ إنما التشديد ... والتعقيد أغلال ثقيلة

١٢ ـ ألا ترين فلانة ... ألا ترين الزميلة

١٣ ـ وإن أردت سبيلاً ... فالعرس خير وسيلة

١٤ ـ وانقادت الشاة ... للذئب على نفس ذليلة

١٥ ـ فيالفحش أتته ... ويا فعالٍ وبيلة

١٦ـ حتى إذا الوغد أروى ... من الفتاة غليله

١٧ ـ قال اللئيم وداعاً ... ففي البنات بديلة

١٨ ـ قالت ألَّما وقعنا ... أين الوعود الطويلة

١٩ ـ قال الخبيث وقد ... كشر عن مكر وحيلة

٢٠ ـ كيف الوثوق بغرٍّ ... وكيف أرضى سبيله

٢١ ـ من خانت العرض يوماً ... عهودها مستحيلة

٢٢ـ بكت عذاباً وقهراً	على المخازي الوبيلة
٢٣ ـ عار ونار وخزيٌ	كذا حياة ذليلة
٢٤ ـ من طاوع الذئب يوماً	أورده الموت غيلة

عاشراً: رفقاء السوء:

وهم أخطر ما يكون على حياة القلب السليم، فكم من شاب زلت قدمه، فوقع في الفاحشة، ووقع في هاوية سحيقة ما لها من قرار بسبب الرفقة السيئة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٩].

ويقول، عليه الصلاة والسلام:

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»[١].

فإياك إياك والرفقة السيئة الغاوية.

يقول أحد الشباب الذين وقعوا في الفاحشة بسبب النظر إلى الأفلام: إن أول مرة شاهدت فيها هذه الأفلام كان منذ سنين حين كنت في زيارة لأحد أصدقائي.

أحد عشر: المسكرات وخاصة المخدرات:

المخدرات ذلك السلاح الذي استغله أعداء الإسلام، ليحطموا به شباب المسلمين، ويهدموا جسور الأخلاق عندهم، وجعلهم ينغمسون في وحل الرذيلة والفاحشة.

فمن المسلمات أن المرء إذا زال عقله ساغ له أن يزني ويفعل كل شيء.

ومن المحزن حقاً أن شبابنا امتدت أيديهم إلى هذه المسكرات والمخدرات، وأقدموا بسبب ذلك على كل جريمة، فيتموا أطفالهم ورملوا

(١) صحيح الجامع ٥/١٩٥.



زوجاتهم. وهناك قصص يشيب لها رأس الرضيع، فمن متعاطي المخدرات من وقع على أخته، ومنهم من أرخص عرضه للحصول على المخدر، إلى غير ذلك من الأعمال الوحشية والجرائم البشعة[١]!!.

إثنا عشر: العمالة الوافدة:

من خدم وسائقين وخادمات ومربيات وغيرهم، وكم حصل بسبب هؤلاء من المآسي الكثيرة التي تفرق بسببها أسر، وضاعت أخلاق، وتشردت أطفال، إن وجود السائق في البيت وتهاون الناس في دخوله على المحارم جعل هذا الرجل وهو غير مسلم أحياناً يتعرض للنساء بكل وسيلة متاحة له، فتارة يصف شعره، وتارة بتجميل ملابسه، وثالثة بوضع الأصباغ على وجهه والنساء في البيت ينظرن إليه صباح مساء، وأحياناً يغفل الرقيب، ويخلو بهن، ويكون الثالث الشيطان، فيحدث ما لا تحمد عقباه، وكم من فتاة ذاقت الويلات بسبب وقوع السائق عليها، وكم ولي أمر سافر بابنته لبلد آخر لتضع فيه بعيداً عمن يعرفونهم، والذي يزيد المسلم حسرة وألماً أن بعض الناس يدرك ذلك، وإذا تحدثت معه عن خطر السائقين، قال نعم! وقد حدث كذا وكذا، ولكن إذا جاء التطبيق وجدت مثل هذا المسكين يضعف أمام نسائه، وأحياناً أمام أعراف وعوائد ما أنزل الله بها من سلطان.

أما مصائب الخدم والخادمات فحدث عنها ولا حرج، ولعل في دوائر الهيئات والسجون والمحاكم، ما يقنع كل منصف وعاقل.

ثلاثة عشر: الفقر:

لقد كفل الإسلام الحياة الرغيدة، والعيش الطاهر في ظل حمى الإسلام. وكل مجتمع فيه الغني وفيه الفقير، وهذه حكمة الله حيث يقول ـ سبحانه ـ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢].

فإذا وجد في المجتمع فالمسئولية هنا تقع على ولاة أمر المسلمين، بأن

---

(١) راجع كتاب المخدرات في الفقه الإسلامي د. عبد الله بن محمد الطيار.



يكفلوا لهذا المحتاج ما يحتاجه، ويمنعوه من الوقوع في الحرام بسبب الفاقة.

وكذلك الحال بالنسبة لأغنياء المسلمين، فالواجب عليهم أن يعطوا زكاة أموالهم كاملة غير منقوصة، ويتحسسوا الأرامل والمطلقات، ليعفوهن من الوقوع في الحرام تحت ضغط الحاجة.

ومع ذلك لا يجوز للمرأة أن تزني تحت هذا الظرف.

أمطعمة الأيتام من كد فرجها لك   الويل لا تزني ولا تتصدق

وعلى من يتصيدون مثل هذه الظروف أن يتقوا الله ﷻ وأن يتقوا يوماً يرجعون فيه إلى الله، ويتذكروا أن لهم عورات وحرمات، وأن هتكهم لعورات الآخرين معناه هتك الآخرين لعوراتهم.

أربعة عشر: العشق والغرام:

فالعشق والحب والغرام من أسباب الوقوع في الفاحشة إذ أن العشق تعلق القلب بالمعشوق أياً كان، وكم من شاب وفتاة كان العشق نهايتهما، فليتنبه الغافلون، وليعقل العابثون.

نهاية عشق مأساوي:

يروى أن رجلاً عشق حتى اشتد كلفه بمن عشق، ومرض بسبب معشوقه مرضاً ألزمه الفراش، وتمنع المحبوب عليه، واشتد نفاره عنه، فلم تزل الوسائط بينهما حتى وعد المعشوق بأن يعود العاشق فأخبره بذلك الناس، ففرح واشتد فرحه وانجلى غمه، وجعل ينتظر للميعاد الذي ضرب له، فبينما هو كذلك إذا جاءه الساعي فقال له: إنه وصل معي إلى بعض الطريق، ورجع، فلما سمع العاشق البائس أسقط في يده، وعاد أشد مما كان عليه، وبدت عليه علامات الرحيل من الدنيا، فجعل ينشد هذه الأبيات:

أسلم يا راحة البال العليل   ويا شفاء المدنف النحيل

رضاك أشهى إلى فؤادي   من رحمة الخالق الجليل

فقيل له يا فلان اتق الله! فقال قد كان، فما جاوز باب داره حتى سمع صيحة الموت.



سبل الوقاية من الزنا:

قدم الإسلام العديد من التدابير التي تساعد على تهيئة المناخ الإسلامي الذي من شأنه أن يقلل من الوقوع في الزنا، ولو التزمت المجتمعات بهذه السبل لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم من الوقوع في الفواحش والتساهل في الحشمة والحياء! ولكن متى يستقيم الظل والعود أعوج.



إتخاذ الإسلام منهاج حياة..

الحقيقة البينة والثابتة شرعاً وتاريخاً وواقعاً أن هذه الأمة ما إن تبتعد عن شريعة الله قيد شعرة إلا وتكالبت عليها المصائب والأزمات من خارجها ومن داخلها. كيف لا والله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قد أنذر وتوعد في القرآن الكريم الأمة المعرضة عن دينه. فقال ـ جل وعلا ـ محذراً: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

ومتى اتخذ الأفراد على جميع مستوياتهم الإسلام منهجاً لحياتهم فإن الإيمان سيمنعهم ـ بإذن الله ـ من الوقوع في الحرام، لأنهم يمتثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهيه.

أتى رجل إلى امرأة وأراد أن يعتدي عليها، وقال لها لا أحد يرانا إلا هذه الكواكب، فقالت له: أين مكوكب الكواكب! وحتى لو زلت القدم ووقع بالزنا فإن ضميره يعذبه ويؤنبه.





الزواج

هو الطريق الفطري، الذي يحقق للطاقة الغريزية هدفها الإنساني، فضلاً عن تحقيقه للأنس والإستقرار، والراحة والمتعة الحلال.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢].

غض البصر:

فإنه من الأسباب القوية الواقية من الزنا، لذلك أمر الله ـ تعالى ـ بغض البصر، فقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ﴾ [النور: ٣٠].

فكم من نظرة عابرة قتلت قلب صاحبها، وأوردته المهالك. فكثير من الشباب يتهاون في إطلاق بصره على الصور الفاضحة القاتلة، سواء عبر الشاشة أو المجلة أو إلى النساء مباشرةً. ثم ترتسم الصورة في ذهنه فتثور نفسه، ومن ثم يبحث عما يطفيء ما سببته هذه النظرة، وصدق من قال:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذا عين يقلبها ... في أعين الغير موقوف على خطر
يسد مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضرر







منافع وفوائد غض البصر عن المحرمات[1]

١ ـ أنه امتثال لأمر الله ـ تعالى ـ الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده.

٢ ـ أنه يمنع وصول أثر السهم المسموم الذي فيه هلاكه إلى قلبه.

٣ ـ أنه يورث القلب أنساً بالله، وجميعه عليه فإن إطلاقه يفرق القلب ويشتته.

٤ ـ أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

٥ ـ أنه يلبس القلب نوراً وإشراقاً كما أن إطلاقه يلبسه ظلمة.

٦ ـ أنه يورث فراسة صادقة، يميز بها بين الحق والباطل، فإن صحة الفراسة من النور.

٧ ـ أنه يسد على الشيطان مدخله إلى القلب، فإنه يدخل مع النظرة أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي.

٨ ـ انه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها، وإطلاقه ينسيه ذلك، ويلهيه عنه.

٩ ـ أن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يجعل أحدهما يصلح بصلاح الآخر، ويفسد بفساده.

١٠ ـ أنه يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، وانكشفت له بسرعة،

(١) الجواب الكافي ابن القيم ٢١١ وما بعدها.



ونفذ من بعضها إلى بعض، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه، وأظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه.

١١ ـ تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب. إرسال البصر فإنه يريد ما يشتد طلبه إليه، ولا صبر له ولا وصول إليه، وذلك غاية ألمه.

١٢ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحاً وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، وفيها مسرة نفسه الأمارة بالسوء أعاضه، الله ـ سبحانه ـ مسرة ولذة أكمل منها.

١٣ ـ أنه يخلص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته فهو كما قيل: طليق برأي العين وهو أسير.

١٤ ـ أنه يقوي عقله ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه، وعدم ملاحظته للعواقب، فإن خاصة العقل ملاحظته للعواقب، ومرسل النظر لو علم ما تجني عواقب النظر عليه لما أطلق بصره.

قال الشاعر:

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً حتى يفكر ما تجني عواقبه

١٥ ـ أنه يخلص القلب من سكر الشهوة، ورقدة الغفلة، فإن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، وسكر العشق أعظم من سكر الخمر.



من صور العفاف ومراقبة الله

١ ـ يوسف عليه السلام:

شاب في ريعان الشباب والفتوة، دعته امرأة ذات منصب وجمال، والظروف مهيأة، والأبواب مغلقة، والسبل ميسرة كما قال ـ تعالى ـ:

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣].

فماذا كان موقف يوسف، عليه السلام أمام هذا الإغراء اللامع، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار، هل خضع لها واستسلم لنزعة النفس؟ لا!

وإنما قال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

ولقد حاولت امرأة العزيز بإغرائها وكيدها أن تلين من قناة يوسف وصلابته. إلا أنه استعف والتجأ إلى الله يسأله السلامة والعصمة بل إنه آثر السجن على الفاحشة، كما قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

٢ ـ امرأة مؤمنة:

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب زوجها إلى الجهاد، وغاب عنها كثيراً، وهنا تخيّم عليها كآبة الوحشة، وتهجم عليها هواجس الوحدة، ويثور في عرقها دم الأنوثة، وتتأجج فيها نار الغريزة، فلا يصدها عن ارتكاب المحرم إلا ضمير الإيمان ووازع المراقبة لله.

وفي جنح الليل سمعها عمر رضي الله عنه تنشد وتقول:



لقد طال هذا الليل واسود جانبه وأرقني ألا حبيب ألاعبه

فو الله لو لا الله تخشى عواقبه لحرك من هذا السرير جوانبه

وفي اليوم الثاني دخل عمر ﷺ على ابنته حفصة أم المؤمنين، وقال لها كم تصبر الزوجة على زوجها إذا غاب؟

قالت أربعة أشهر.

فأرسل الخليفة الراشد إلى قواده المرابطين في جبهات القتال يأمرهم: ألا يحبسوا جندياً عن أهله أكثر من أربعة أشهر(١).

٣ ـ الربيع بن خيثم:

عرض قوم من أهل السوء على امرأة ذات حسن بارع وجمال قاهر ألف درهم مقابل أن تغوي الربيع بن خيثم الشاب العابد، فلبست أحسن ما قدرت عليه من اللباس والزينة. ثم تعرضت له حين خرج من المسجد فراعه أمرها. فاقبلت عليه وهي سافرة، فقال الربيع بن خيثم:

كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لون بهجتك؟ أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟ فصرخت فسقطت مغشياً عليها، فوالله لقد أفاقت، وبلغت من عبادة ربها أنها كانت تلقب بعابدة بغداد(٢).

* كان بالكوفة فتى جميل الوجه، شديد التعبد والإجتهاد، وكان أحد الزهاد فنظر يوماً إلى جارية فهويها وهام بها عقله، ونزل بها مثل ما نزل به، فأرسل يخطبها من أبيها، فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عمها، واشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى، فأرسلت إليه الجارية: قد بلغني شدة محبتك لي، وقد اشتد بلائي بك، لذلك مع وجدي بك، فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي، فقال للرسول: لا واحدة من هاتين

(١) الإسلام والجنس د. عبد الله ناصح علوان ص١٦، ١٧.

(٢) كتاب التوابين ابن قدامة ٢٦٢.



الخصلتين ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الزمر: ١٣].

أخاف ناراً لا يخبو سعيرها، ولا يخمد لهبها، فلما انصرف الرسول إليها فأبلغها ماقال، قالت: وأراه مع هذا زاهداً يخاف الله ـ تعالى ـ والله ما أحد أحق بهذا من أحد، وإن العبادة فيها لمشتركون. ثم انخلعت من الدنيا، وألقت علائقها خلف ظهرها وأصبحت عابدة[1].



(١) كتاب التوابين. ابن قدامة المقدسي ص٢٦٧.





نصائح غالية

١ ـ يقول عليه الصلاة والسلام:

«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»(١).

٢ ـ الجوارح الناطقة:

إنه مشهد رهيب يوم أن تنطق جوارحك يوم القيامة شاهدة عليك عند الله، وقد كنت تسعى لإمتاعها بالحرام في الدنيا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١﴾ [فصلت: ٢٠، ٢١].

ضحك النبي، ﷺ فسئل عن ذلك، فقال:

«عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: أي رب أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ فيقول ـ تبارك وتعالى ـ: أوليس كفى بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ قال فيردد الكلام مراراً فيختم على فيه، وتتكلم أركانه بما كان يعمل، فيقول بعداً لكن وسحقاً عنكن كنت أناضل»(٢).

٣ ـ الجزاء من جنس العمل:

أتظن ـ أخي الشاب ـ أنك إذا أطلقت العنان لشهوات نفسك، دون وازع من دين، أو رادع من ضمير، أو ضابط من سلوك، أنك في مأمن وسلام؟

---

(١) صحيح الجامع ٥/ ٣٧٢.

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٩).



أتظن حين تعبث بأعراض الناس أنك لا تبتلى بمن يعبث بأعراضك؟

إن كان هذا يهمك فاسمع قول الإمام الشافعي:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين إذا أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة ماجد ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يزنِ يُزن به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيباً فافهم(١)

٤ ـ باب التوبة مفتوح:

قال ـ تعالى ـ:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥].

نعم إن باب التوبة مفتوح، والله أرحم بعباده منهم بأنفسهم. ولكن متى ينتصر المسلم على هواه وشهواته وعواطفه؟! متى يقف مع نفسه وقفة الرجال الشجعان الذين لا يطلقون لشهواتهم العنان؟! بل تكون عواطفهم ورغباتهم موزونة بشرع الله، محفوفة بآداب الإسلام وأخلاق القرآن.

٥ ـ خطر ممنوع الاقتراب:

قال ـ تعالى ـ:

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

لو أن إنساناً وجد لوحة مكتوب عليها [خطر ممنوع الاقتراب] لابتعد عنها وأبعد كل من يحب، ولكنه يقرع سمعه في كل وقت النهي عن حدود الله، ومنه الاقتراب منها، ومع ذلك يقترف ذلك جهاراً نهاراً والله مطلع عليه يعلم ـ سبحانه ـ خائنة الأعين وما تخفي الصدور!!.

---

(١) ديوان الإمام الشافعي جمع وشرح نعيم زرزور للإمام الشافعي ٩/٩٨ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ١٤٠٦هـ.



الموضوع | الصفحة



الموضوع	الصفحة





الموضوع | الصفحة

